 https://doi.org/10.34028/ijqa/5/1/224

Education Development in Higher Education Institutions: Transition to Qualitative Teaching

Abdelhalim Mohammad Jubran
Faculty of Economics and Administrative Sciences
Zarqa university
ajubran@zu.edu.jo

Received : 17/04/2022 Accepted :09/06/2022

Abstract:

In light of the ongoing transformations at the health level, the economic level, and the continuous technological transformations, the priority of moving education in higher education institutions towards creativity and quality versus quantity has become a national demand. This is reflected in the transition from traditional education to qualitative learning. Therefore, the study focuses, through a set of objectives, on analyzing the mechanism of transformation from traditional education to creative education by learning, qualitative learning that ensures the continuity and progress of the state. The researcher used the descriptive approach and comparative analysis of local and international literature to reach a set of results with a theoretical and an applied dimension

The study is characterized by a set of modern proposals that enhance the forms of teaching in higher education institutions through lectures and through independent work of students. The addition to what the researcher suggested is the use of the concentration factor, which measures the level of information abundance of the student, and the student's academic load index. Through this study, the researcher hopes that the real integration between the pre-university stage and the university stage is achieved at the present time.

Keywords: University Education, Creative Teaching, Learning, Concentration Criterion, Lecture.

https://doi.org/10.34028/ijqa/5/1/224

تطوير التعليم في مؤسسات التعليم العالي: الانتقال إلى التدريس النوعي

عبد الحليم محمد جبران
الاقتصاد والعلوم الادارية
جامعة الزرقاء الخاصة
ajubran@zu.edu.jo

الاستلام : 2022/04/17 القبول : 2022/06/09

الملخص:

في ظل التحولات الجارية على المستويين : الصحي والاقتصادي ، وفي ظل التحولات التقنية المستمرة باتت أولوية الانتقال بالتعليم في مؤسسات التعليم العالي نحو الإبداع النوعي مقابل الكم مطلبا قوميا. يتجلى ذلك في الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم النوعي، لهذا فإنّ الدراسة تُركز، ومن خلال مجموعة من الأهداف، على تحليل آلية التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإبداعي بالتعلم، التعلم النوعي الذي يضمن استمرار وتقدم الدولة. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليل المقارن لأدبيات محلية ودولية للتوصل إلى مجموعة من النتائج ذات البعد النظري والبعد التطبيقي. وتميزت الدراسة بمجموعة من المقترحات الحديثة، والتي تعزز أشكال التدريس في مؤسسات التعليم العالي من خلال المحاضرات والعمل المستقل لدى الطلبة، وتمثل الإضافة فيما اقترحه الباحث في استخدام معامل التركيز الذي يقيس مستوى غزارة المعلومة لدى الطالب، ومؤشر العبء الدراسي للطالب. ويأمل الباحث من خلال هذه الدراسة أن يتحقق في الوقت الراهن التكامل الحقيقي بين مرحلة ما قبل الجامعة والمرحلة الجامعية.

الكلمات المفتاحيّة: التعليم في الجامعات، التدريس الإبداعي، التعلّم، معيار التركيز، المحاضرة

المقدمة:

في ظل التحولات العالمية على المستويات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية، وفي ظل جائحة كوفيد –19 وفترة التعافي يثار دائما التساؤل التالي : هل الانتقال من التعليم إلى التعلم غاية أم هدف ؟ لا يمكن أن تكون هذه العملية مشروطة ولا يمكن أن تعمل هذه المفاهيم، التعليم والتعلم، منفصلة وبمعزل عن بعضها البعض. إنّ الثورة الصناعية* التي انطلقت في القارة الأوروبية لم تكن جهدا فرديا بقدر ما كانت نتاجا مشتركا لفئتين من المجتمع: فئة التجار وفئة العلماء، أصحاب رؤوس الأموال والمخترعين.

يُطرح التساؤل الآتي لتقريب الصورة اليوم: هل تعيش مجتمعاتنا هذا الانسجام بحيث يظهر في صورة ثورات تعليمية وعلمية لترتقي بالانسان بعيدا عن ثورات الخبز وثورات السياسة الموجهة من الخارج؟ كل واحد منا يعرف الجواب لكن البعض هم من يدركون الأهداف والغايات والأساليب التي من خلالها يمكن إحداث ثورة ليس في قلب الموازين وإنما في إحداث توازن بالانتقال من القديم إلى الجديد(الحديث) على المستوى الثقافي وعلى المستوى الاقتصادي. أن تكون الدولة نامية**، فهذا لا ينقص من قيمتها إذا بادرت بإدارتها وعملت على النهوض بمجتمعها من حالة التأخر" الحالة النامية " إلى حالة التقدم(التطور نحو الأفضل) ، لكن ما ينقص من قيمة الدولة، وإن كانت ذات دخل مرتفع، هو أن لا تجد ثورات التعليم والتعلم والثقافة مساحة بين أولوياتها.

* الثورة الصناعية في أوروبا – انطلقت في بريطانيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (1780 – 1820). تم الاستعانة في كتابة النص بسلسلة عالم المعرفة، العدد، 261 لسنة 2000 الصادر تحت عنوان الماضي صورة الحاضر(Past As Present) للاقتصادي جالبريث(جائزة نوبل). الصفحات المستخدمة 59 – 70. وأيضا، الوجيز في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي للاستاذ الدكتور عبد الجبار السبهاني، 2016 (UBF)، إربد – الأردن. وتم الاستعانة بقضايا اقتصادية في تاريخ الفكر الاقتصادي للدكتور عبد الحليم محمد جبران، الأردن، 2021.

** قد تكون فرصة لإضفاء تعديل على معتقد سائد في عوالمنا عن مضمون الدولة النامية(المتأخرة). فقد استخدم هذا المصطلح في الخمسينيات من القرن الماضي أول مرة من قبل الاقتصادي الفرد صوفي عندما أشار الى دول تتجه نحو الرأسمالية ودول تتجه نحو البناء الاشتراكي. لكن للأمانة في استخدام المصطلح وتداوله أوصلنا الى توصيف الدول النامية كدول متأخرة اقتصادية أو دول عاجزة عن النمو.

إنّ مشوار التعليم يبدأ، وصولا إلى الجامعة وما هو أبعد من ذلك، من المدرسة، مصدر العلوم والتعليم وحاضنة التعلم في الصغر. والكل يعرف ما ينقصه اليوم ، وبطريقة أو بأخرى يعود به شريط الأحداث المتراكمة الى مدرسته، حيث كان صغيرا. فالتعليم ومكاسب التعلم عملية تراكمية ومستمرة عبر الزمن ولا تحدها مرحلة دراسية على الاطلاق. وبالنظر إلى ما يجري في العالم اليوم يضعنا،النظر ، نحن العرب، في مأزق حضاري على مستوى التعليم وعلى مستوى التعلم ، فلا نجد أنفسنا في المعادلة الدولية للتعلم بين دول العالم مع أنّ التعليم متاح للجميع، وإن كان في حدود معينة، انتقائيا***. فانجازاتنا على المستوى العالمي محدودة**** وإن كانت قدراتنا أكبر من الملموس على أرض الواقع ، لذلك تجد قيمة دولنا متدنية علميا، كما هو الحال في اقتصاد السوق، فالسلعة التي لا تُقيّم في التبادل تعتبر سلعة بلا قيمة وإن كانت نافعة. وهنا تظهر مشكلة السوق: ما فائدة النفع في غياب القيمة؟

إن النهوض بممارسات التعلم في المرحلة الجامعية، أي النهوض بالأستاذ الجامعي وبالتالي بالمحاضرة الجامعية، وبهدف الارتقاء بالجامعة، يتطلب النهوض بالعملية التعليمية بالكامل وبكل مدخلاتها ابتداء من التدريس في مرحلة ما قبل الجامعة*. فالتدريس، لكن بالتعلم، يعتبر الانطلاقة نحو مفاهيم الإبداع والابتكار والريادة والضمانة لترجمة هذه المفاهيم إلى واقع ملموس ويحقق عائدا اجتماعيا وعائدا اقتصاديا في نفس الوقت. وهذا بدوره يضمن الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعلم بالمفهوم الحديث نحو الإبداع والتميز (15).

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: كيف يمكن الارتقاء بالتعليم التقليدي الى مستوى التعليم الابداعي النوعي، من خلال استحداث أدوات تقييم جديدة. وكما سنرى من خلال عرض المادة البحثية كيف يحاول الباحث الإجابة على هذا التساؤل من خلال مجموعة من الأدوات التي يقترحها.

أهمية الدراسة :

أولا. إظهار مفاصل العملية التدريسية للوقوف على نقاط عدم التوافق بين التعليم والتعلم في الدراسة الجامعية في ظل منظومة تعليم جامعية" تقليدية ".

ثانيا. توصيف العقبات التي تقف حائلا دون التحول إلى تعليم بالتعلم نحو الإبداع والريادة. وكما يرى الباحث، فإنّ جملة هذه العقبات أساسها غير مادي وإن كان العائد عاملا مهما في بلورتها.

ثالثا. الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم بالتعلم مرتبط بأولويات مجتمعية ولا تنفرد بها قرارات قطاع خاص أو قطاع عام.

أهداف الدراسة :

بما تسمح به حدود الدراسة المكانية والزمانية، ومن خلال التحليل الوصفي، يسعى الباحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تغطي إطار المشكلة البحثية قيد الدراسة، فيما يأتي أهمها:

تفعيل دور المحاضرة في الدراسة الجامعية كأولوية وطنية وعدم اقتصارها على إعداد طالب يحمل شهادة، أي مؤهل لدخول سوق العمل. فالحصول على شهادة جامعية لا ينحصر في حصول الطالب على حق مزاولة مهنة.

صياغة نظام للتطبيق العملي في المحاضرات الجامعية على أساس الفصل في المواد الدراسية، أي المساقات الجامعية، بين التعليم والتعلم، بحيث ينعكس ذلك في الخطط الدراسية، خطط برنامج البكالوريوس، للتخصصات الأكاديمية مع مراعاة عدد الساعات الدراسية.

صياغة مؤشر لقياس مستوى تركيز الطلبة في المادة المطروحة في المحاضرة.

*** يقصد الباحثان بانتقائية التعليم – محدودية الحصول على التعليم الجامعي وبالمجان لدى الفئات متوسطة الدخل، حيث يتعذر تدريس كل أفراد الأسرة في آن واحد ويقتصر دخول بعض المجالات في الجامعات على نخبة من فئات المجتمع، المقتدرين ماديا فقط.

**** تفتقر الدول العربية في الوقت الراهن إلى إنجازات ذات ثقل اقتصادي في المجتمع الدولي. ويتمثل ذلك في ضعف القاعدة العلمية، ضعف القاعدة الصناعية، غياب الترجمة، عدد محدود جدا من الابتكارات وفق المقاييس الدولية، عدم وجود تناسق بين سياسات التعليم ومنظومة الإنتاج، محدودية الإنفاق على البحث العلمي المثمر، قلة الكتب المؤلفة والتي تعالج قضايا على المستوى المحلي وعلى المستوى العالمي، وغير ذلك.

* تعتبر مرحلة ما قبل الجامعة ذات قيمة علمية واقتصادية مرتفعة. فاذا كان التأسيس سليما فلن تكون هناك معوقات في إعداد الطلبة لدخول مرحلة الدراسة الجامعية إذا تمكنا من تسليحهم بأدوات التفكير وتحمل المسؤولية والمثابرة. هذه الصفات تعتبر شرطا أساسيا في التحضير لمرحلة الإبداع الجامعي. وحريٌّ بنا الاستفادة من التجربة اليابانية في مجال التعليم المدرسي ،حيث يركز اليابانيون في سياسات التعليم على النظام المكثف: ساعات أسبوع دراسي أكثر، إجازات أقل بغض النظر عن عدد السنوات، على قاعدة: سنوات أقل وكثافة تعليمية أعلى. يساند هذا التوجه اهتمام الأسرة في متابعة تحصيل الطلبة بعد المدرسة: المتابعة في المنزل، في ظل تنظيم النسل(الدافع وراء ذلك هو الحس نحو التعليم)، التضحية بحاجات اقتصادية من أجل إشباع حاجات تعليمية (أولويات)، ودور الأم" أم التعليم "، Kyoiku Mama، كما يسمونها اليابانيون والمتابعة في توفير تعليم إبداعي في مراكز خاصة.

استحداث معايير للتقييم تجمع بين الجانب النظري في التدريس والجانب العملي بهدف قياس مخرجات التعلم والإبداع لدى الخريجين.

استخدام مؤشر" العبء الدراسي للطالب "، وهو مقترح من قبل الباحث، لقياس مهارات الطالب الجامعي في المواد الدراسية من خلال الأستاذ الجامعي.

توضيح آلية لربط المحاضرة في الدراسة الجامعية باهتمامات عضو هيئة التدريس على أساس الأولويات البحثية وضمن اختصاصه.

تقديم تحليل مقارن بين المحاضرة التقليدية والمحاضرة الإبداعية على أساس التعلم للخروج بهيكلية للمحاضرة النموذجية، تحاكي التطورات المعاصرة في مجالي العلم والتقنية.

محددات الدراسة :

في إطار صياغة المشكلة البحثية والوقوف على أبعادها وصياغة مخطط البحث وجمع البيانات واجهت الباحث بعض العقبات الفنية والتنظيمية والمتمثلة فيما يأتي :

أولا. غياب سياسة موحدة للتعليم الجامعي في الأردن خاصة، وفي الجامعات العربية عامة ، الأمر الذي يترتب عليه عدم وضوح ودقة البيانات الإحصائية ذات العلاقة.

ثانيا. غياب معايير معتمدة لقياس مستوى التعلم في الجامعات العربية في الوقت الراهن.

ثالثا. عدم وضوح مفاهيم التعليم والتعلم الإبداعي ومفهوم المحاضرة الجامعية في الأدبيات العربية.

رابعا. خلو الخطط الدراسية وخطط المساقات من بنود تعالج الجوانب الإبداعية في التخصصات الأكاديمية.

خامسا. اقتصر الباحث في هذه الدراسة على تقديم مقترح نظري لقياس العبء الدراسي مع تعذر إخضاعه للتجريب حاليا، على الأقل في فصل دراسي واحد في المؤسسات الأكاديمية ذات العلاقة نتيجة عدم التزامن بين بداية الفصل الدراسي والإعداد لهذه الدراسة.

أدبيات الدراسة :

تطرق الباحث إلى مجموعة من الدراسات الأكاديمية من خلال مراجعة الأدبيات المختلفة في مجال تطوير مجالات التعليم، للوقوف على جوانب الحداثة ذات العلاقة، بهدف إظهار مساهمة هذه الدراسة. وفيما يأتي أهمها:

أولا: تناولت دراسة روسيل وشنايدرهينز موضوع التعليم والتعلم الإبداعي من خلال استخدام ما يعرف بنظرية النشاط " Activity Theory "، حيث ركزت على تحفيز المدرسين وتبني خططاً تهدف إلى تطوير أداء الطالب في الغرفة الصفية من خلال الإبداعات التكنولوجية[12]. من وجهة نظر الباحث، سلطت هذه الدراسة الضوء على مساهمة التكنولوجيا في زيادة مستوى التعلم والتعليم الإبداعي ولكن هنالك عوامل أخرى لا يقل وجودها أهميةً عن العامل التكنولوجي في المساهمة في زيادة كفاءة التعليم وتطوير مجالات الإبداع فيه.

ثانيا: تناولت دراسة بووم التعليم الإبداعي وأثره على إنجاز الطالب الدراسي، وكيفية تأثيره على مخرجات التعليم وسوق العمل، وكيفية اختلافه تبعاً لاختلاف المؤسسة التعليمية والتعليم بحد ذاته. ووفق رؤية الباحث فقد اتفقت الدراسة الحالية مع هذه الدراسة فيما يتعلق بالتعليم الإبداعي والذي يهدف إلى زيادة الإنجاز الدراسي للطالب وذلك بالاعتماد على الذات. في نفس الوقت، ركزت هذه الدراسة على كيفية تأثير مخرجات التعليم، ملكات الطلبة، على سوق العمل وكيف يظهر انعكاس التعليم الإبداعي على إبداع الطالب في خلق فرص عمل جديدة لسوق العمل[4].

ثالثا : تناولت دراسة مراد وناز استخدام استراتيجيات الإبداع والمتعلقة بإعداد خطط إبداعية للتدريس من قبل المدرس استجابةً لتنوع التخصصات الدراسية، الثقافات، الأديان، العمر، اللغة وغير ذلك، للطلبة في الجامعات الحكومية والخاصة وكيفية انعكاسها على آداء الطلبة وتفاعلهم مع البيئة التعليمية وبالتالي تأثيرها على مخرجات التعليم. ويتجلى ذلك من خلال الاستجابة لمختلف الحاجات للطلبة. وفق رؤية الباحث، اهتمت هذه الدراسة بكيفية تطوير الأساليب الإبداعية للمدرس ولم توضح دور الطالب الشريك في العملية التعليمية [10].

رابعا: تناولت دراسة سيرديوكوف موضوع التعليم الإبداعي والعقبات التي تقف أمام تحقيقه وطرق تطويره وكذلك دوره في زيادة كفاءة العملية التعليمية في مجملها. وقد أوضحت الدراسة وجود بعض الطرائق التي تُسهم في تطوير التعليم الإبداعي وزيادة كفاءة وفعالية التعليم. ومن بين تلك الطرائق: اتباع نمط تدريس غير تقليدي من قبل المدرس، تطوير المهارات لدى المدرس، التقييم الذاتي، تخفيض الضغوطات الإدارية، والشعور بحس المسؤولية تجاه العملية التعليمية. من وجهة نظر الباحث لم تتطرق هذه الدراسة إلى علاقة الطالب بالمدرس والمحاضرة وإنما ركزت على مسؤوليات المدرس كعامل مؤثر وأساس ، وتجاهلت دور الطالب كعامل لا يقل أهمية عن المدرس من خلال الاعتماد على الذات أثناء الدراسة (

مؤهلاً جامعياً، أو اشباع لرغبة في خوض غمار علم محدد يظهر فيه ملكاته وإمكانياته وقدراته. وأي كان التوجه والدافع في البحث عن التخصص، أي الدراسة في الجامعة فلا يمكن دخول هذه المرحلة دون مرجعية سابقة.

يرتئي الباحث عرض الجانب النظري للدراسة من خلال مجموعة من القضايا التي تغطي فكرة التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإبداعي النوعي الذي يستهدف التعلم لدى الطلبة. وفيما يأتي أهم هذه القضايا:

قضية التعليم ماقبل الجامعي:

المحدد للانطلاق نحو الإبداع هو مرحلة ما قبل التعليم الجامعي. أي طالب يقبل على الدراسة في الجامعة يبحث عن مؤسسة تعليمية في مرحلة ما بعد المدرسة، يبحث عن تخصص يحقق له منفعة مادية في المستقبل، مكانة اجتماعية لمجرد أنه يحمل مؤهلاً جامعياً، أو اشباع لرغبة في خوض غمار علم محدد يظهر فيه ملكاته وإمكانياته وقدراته. وأي كان التوجه والدافع في البحث عن التخصص، أي الدراسة في الجامعة فلا يمكن دخول هذه المرحلة دون مرجعية سابقة.

نقصد هنا بالمرجعية، الأساسيات في التعليم المدرسي والتي من المفترض أن تظهر عند الطالب بُعيد التحاقه بالتعليم الجامعي والتي تتفرع إلى نوعين: قدرات موروثة وقدرات مكتسبة ، فالطفل بالغريزة يتعلم لغة أمه، اللغة الأم، ولا يتطلب ذلك تلقيناً أو تعليما. كل ما هو مطلوب هو وجود حاسة للتواصل مع العالم الذي يحيط به، فهو يسمح وهذا شرط أساس كي ينطق ويتكلم ، ويشاهد كي يستطيع، من خلال حاسة البصر، بعد ذلك أن يتخيل أو يحلم. وفي سن معينة ينتقل الطفل الى مرحلة التلقين من خلال أدوات مختلفة مثل العرض، النظر، التقليد وغير ذلك.

يتعين عليه في مرحلة أخرى الانتقال الى مستوى استخدام توليفات من خلال تفاعل ذهني لاتخاذ قرار. وهذا يتطلب من شركاء في المحيط إبداءَ نوع من التوجيه. في مراحل من الدراسة، في المدرسة، تبدأ شخصية الفرد(اليافع) بالتشكل وهنا تؤدي عوامل ثقافة الأسرة وثقافة المحيط دورها في ترسيخ مفاهيم كثيرة تكتسب ولا تورث. فبرأي ليدبيتر يجب أن لا يكون هدف التعليم هو غرس وعاء للمعرفة وانما تطوير الملكات، مثل القراءة والكتابة والعدّ ، وأيضا ملكات إضافية كالتصرف بمسؤولية تجاه الآخرين، واتخاذ المبادرة والعمل الخلاق والجماعي، أي عمل الفريق.

وأهم هذه الملكات والتي أخفق التعليم التقليدي في رعايتها هي القدرة على مواصلة التعلم والإقبال عليه. في ظل ذلك، فإنّ الإسراف في التعليم يقتل الرغبة فيه[8]. ولكي يكون القرار صائبا فلا بد من تزامن التعليم بالتفكير. ومن وحي حكمة كوفنشيوس: تعليم بلا تفكير يعني جهدا ضائعا، وتفكير بلا تعليم يعني انحسار الذات. وكي نضمن سلامة هذا التزامن وبتناغم علمي لا بد من وجود كيان قادر على التفكير. وهذا شرط أساس كي تكون الأفعال أو التصرفات غير اعتباطية. هذا يعني أن تكون الأفعال وفق طريقة تفكيرية [6] .

فالتفكير عملية ذهنية قائمة على تفاعل مجموعة من العناصر في محيط ما ، وتشمل هذه العناصر: العقل، المعلومات السابقة، الحواس والواقع المحسوس. ونتاج هذه العملية نسميه مستوى التفكير. ويتنقل الإنسان في مراحل مختلفة من حياته بين هذه المستويات ، ولا يمكن أن تكتمل مرحلة دون أن تسبقها مرحلة، والعكس صحيح.

وقد بينت الدراسات أنّ مستوى التفكير يتجلى في إطار منظومة تعليمية قوامها: المعلم، المتعلم، المنهج والمنهجيات، شكل(1). وقد يسهم نظام التعليم في الارتقاء بمستوى التفكير أو يعطله ، لكن دول الاقتصاد التقليدي بأنظمة التعليم التقليدي أحدثت خللا في العلاقة بين المتغير الاجتماعي والمتغير التربوي وهذا الخلل بدوره يحدث اضطرابات في العقد التربوي[1].

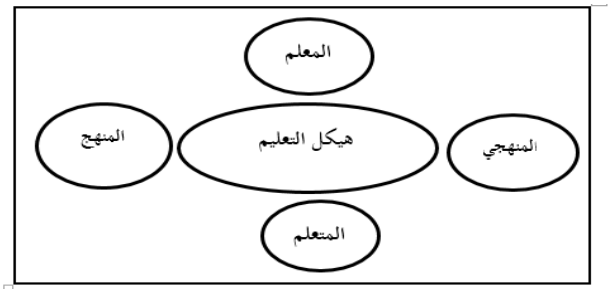

الشكل(1): هيكل التعليم الحديث

يعود الفضل الكبير في وصف مفهوم التفكير بمستوياته كعملية ذهنية، إلى ما توصل إليه عالم النفس التربوي بنجامين بلوم* فقد انتقل في هرمه المعرفي، من مستويات التفكير الدنيا إلى مستويات التفكير العليا، موضحة تاليا [2] في شكل توضيحي(2). إنّ هذه المستويات مصنفة في مجموعتين: مجموعة المستويات الدنيا ومجموعة المستويات العليا.

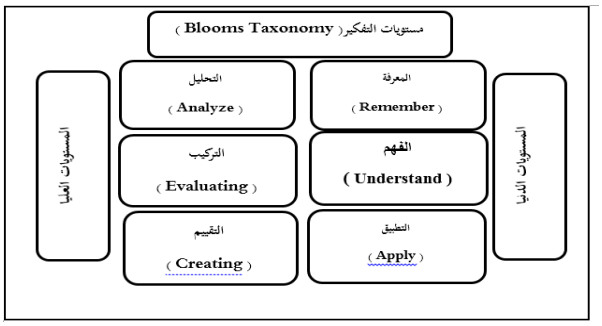

الشكل(2): مستويات التفكير عند بنجامين بلوم

من التذكر، حيث يأخذ التفكير نمطا محددا على أساس البيئة المحيطة والمدخلات، تبدأ مرحلة الوعي الحقيقي في فهم المحيط. فالطالب الجامعي في دراسته لأي مفهوم يجب أن يكون قادرا على استرجاع المعلومة ومطابقتها ، ويجب أن لا يكون هذا الاسترجاع اعتباطيا*. ومن المعرفة ننتقل إلى مستوى الفهم، مستوى التذكر والتغيير، حيث يستطيع الطالب تذكر المعلومة والتعديل عليها كأن يعيد صياغة قانون الطلب أو قانون العرض لغويا، أو أن يلخص مضامينها بتعبيرات خاصة به

* بنجامين بلوم(1933 – 1999) – عالم نفس تربوي، من جامعة شيكاغو.

* الاعتباطية – تصرف الأفراد بحكم التكرار أو العادة: كأن يرفع الفرد شيئا سقط منه. بالمقارنة، عملية التفكير بالمفهوم العلمي تعتبر نتاج تفاعل عناصر أربعة: العقل، الواقع المحسوس، المعلومات السابقة والحواس، شريطة وجود حاسة واحدة على الأقلّ وقد أشرنا إلى هذا المفهوم في متن البحث، في موضع سابق.

ويعللها. هنا يرتقي الطالب الى مستوى النقاش على أساس كَمّ المعرفة الذي يمتلكه.

يرتقي الطالب إلى مستوى التطبيق، مستخدما ملكات النقاش والتعبير، تطبيق المعرفة التي لديه على موقف مشابه مع وجود قدرة على توظيف ملكات خاصة في القياس. إذا تمكن الطالب من مفاهيم في الاقتصاد الكلي، كالانفاق على سبيل المثال. فمن خلال استرجاع معلومات سابقة يستطيع تشخيص موقف في مجال الاستثمار كأن يعلل أثر الاستثمار الرأسمالي على تراجع فرص العمل. وبالانتقال إلى مستويات التفكير العليا، يرتقي الطالب إلى مستوى من الاستقلالية في التعلم. هنا تبدأ مرحلة التحليل، تحليل مُركّب المفهوم العلمي إلى عناصره. ومن خلال عزل المكونات يستطيع الطالب الاكتشاف والبرهنة وتحديد العناصر المشتركة في هذا المفهوم. وعندما يمتلك الطالب القدرة على التحليل إلى عناصر فيمكنه الانتقال إلى مستوى متقدم في التفكير يتمثل في القدرة على تنظيم مفاهيم وعلاقات. وهنا تظهر ملكة التصميم والتنسيق تمهيدا إلى مرحلة الابتكار. هذا المستوى يطلق عليه مستوى التركيب. وحصيلة التراكمات السابقة في مستويات التفكير تظهر من خلال القدرة على النقاش بالحجج والبرهنة في صورة دفاع ، وكذلك توضيح التناقضات لاصدار أحكام، أي اتخاذ قرار. هنا يمكن القول بوصول الطالب إلى مستوى يُمكّنه من إيجاد حلٍّ لمشكلة [3]. من خلال مراجعات الأدبيات المتعلقة بأساليب التفكير ونمط التفكير السائدة في معظم الدول يرى الباحث أنّ كل مستوى من مستويات التفكير، التي تمت الإشارة اليها، يجيب على سؤال محدد، بحيث يطرح كل سؤال منفردٍ قضية علمية محددة بذاتها ، لكنّ اتخاذ القرار يتطلب محصلة لهذه التساؤلات كي يكون الحكم في النهاية حول قضية علمية محددة.

قضية المحاضرة في التدريس الجامعي:

المحاضرة في الدراسة الجامعية هي حلقة الوصل بين الطالب وعضو هيئة التدريس خلال الفصل الدراسي ، فمن خلال المحاضرة يطرق الطالب أبوابا جديدة في مجالات العلم والمعرفة(كل حسب تخصصه). ولنجاح هذه العملية، أي المحاضرة، يجب أن تكون مكتملة العناصر. ويشترط هذا التكامل وجود علاقة سليمة بين متغيرات ثلاثة: المحاضرة، الطالب ، والمحاضر (15)(ممثلا بالأستاذ الجامعي)، الشكل(3).

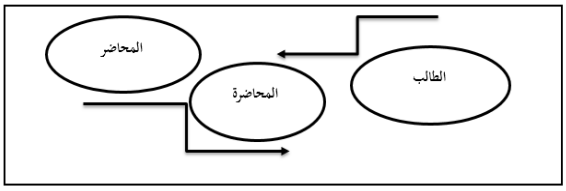

الشكل(3). العلاقة بين الطالب والمحاضرة وعضو هيئة التدريس

على أساس الرسم المرفق أعلاه نبين الارتباط بين المفاصل الأساس في العملية التعليمية على مستوى الجامعة ، ونلاحظ أنّ العلاقة بين الطالب والمحاضر، عضو هيئة التدريس، في اتجاهين ، وهذا يعني أنّ الطالب يدخل مع الأستاذ الجامعي في علاقة تفاعلية في نقل المعلومة. فالمحاضر هو ناقل المعلومة، المصدر ، والطالب، بدوره، ليس متلقيا للمعلومة فقط وإنما شريك في صنعها والتثبت منها[15]. على الجانب الآخر، نجد ارتباطا بين الطالب والمحاضرة. هذا يعني أنّ الطالب يتغذى على المعلومة في المحاضرة ويسهم في مدخلاتها. والارتباط المركزي في هذه العملية يتجسد في العلاقة بين عضو هيئة التدريس والمحاضرة ، فمُدرّس المادة يفتح أبواب المعلومة للطالب ويمهد السبيل الممكن، بين خيارات كثيرة للحصول عليها وفق مهاراته وقدراته العلمية. في المقابل، تعتبر المحاضرة مصدر التغذية الراجعة لعضو هيئة التدريس.

فمن خلال المحاضرة والتمرس في التدريس(المتكرر وغير المُكرّر) يُقيّم عضو هيئة التدريس إسهامه في العملية التعليمية وتحديدا في هذا المستوى ، فهو يسترجع معلوماته ويناقشها ويظهر نقاط الضعف ونقاط القوة ، ويضع سياسات التحسين في المستقبل، كما هو الحال في ضمان جودة التعليم[7].

وفي ظل النسق السابق يمكن توصيف العلاقة الرئيسة بين التعلم ومدخلاته ، وهذا يعني الوقوف على مستوى التعلم من خلال دالة في مجموعة من المتغيرات الارتكازية: الطالب، المحاضر ، والمحاضرة. وسنستخدم مفهوم التعليم بالتعلم كصيغة جديدة في عملية الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم بالتعلم ومن ثم إلى التعليم الإبداعي، شكل(4).

التعليم الإبداعي = المحاضرة التفاعلية + عضو هيئة التدريس المعلم + الطالب الزميل

الشكل(4). مكونات التعليم الإبداعي

هذه العلاقة تحدد مستوى التعلم ودرجاته في كل مرحلة من مراحل الدراسة الجامعية. وبالقياس، يمكن التوصل الى مساهمة كل متغير من المتغيرات السابقة منفردة. ومن خلال الأهمية النسبية لهذه المساهمة يمكن التوصل إلى معيار أساس في عملية التقييم الشاملة للتعلم، بالمفهوم الحديث.

في الدول العربية، وعلى مدى عقود طويلة، اعتمد التعليم الجامعي على الطرق التقليدية في طرق أبواب العلوم والمعرفة. وهذا التوجه الممنهج، كطريقة حياة، ما هو إلا امتداد لفكرة، سرعان ما تحولت فيما بعد إلى عقيدة العائلة الممتدة التي تسود الدول العربية [14]. فمن مرحلة التعليم الأساسي يتمرس الطلبة على التلقين واتقانه من خلال سياسات تعليم مفعمة بالتركيز على الجانب النظري. هذه الممارسة ولّدت لدى الطالب الشعور بالانصياع لما يقوله المعلم ، ويمتد هذا الشكل من التعلم إلى المرحلة الجامعية. وتستمر عملية التلقين في الجامعة مع غياب دور الطالب في صنع المعلومة أو، إن صحّ التعبير، غيابه التفاعلي(الحاضر الغائب) إلى جانب عضو هيئة التدريس في إثراء المعلومة التي يجب أن يتثبت منها.

ولتحليل المضامين في العلاقة السابقة، التي تُؤَطر مسار التعليم التقليدي الذي نعيشه اليوم، لا بد من الوقوف على مصطلح أساس هو: الإبداع التدريسي. ويُعرف الإبداع التدريسي على أنه صفة مكتسبة لدى الحلقة الأقوى في عملية التعلم، وهو عضو هيئة التدريس، وتتجسد في المرتكزات الآتية:

1. سَعة معرفة الباحث وإلمامه بتخصصه. من وحي التجربة العلمية، يجب أن تكون هذه الخاصية تراكمية وضمن نسق محدد، فهذا يعزز التخصص – المصدر لدى عضو هيئة التدريس. ويسهم في تطوير مكتسباته وتحديث الجانب المفاهيمي لديه. في الممارسة العملية نجد بعض الانحرافات عن النسق المشار اليه ، ويتمثل ذلك في تنقُّل عضو هيئة التدريس بين تخصصات مختلفة وصولا إلى الدرجة العليا من الدراسات العليا. لا نعتقد أنّ هذا بحد ذاته عقبة اذا ما سارع عضو هيئة التدريس إلى التمكن من أدوات ومفاهيم تخصصه، المجال العام والمجال الدقيق، وبشكل محدد وفي الوقت المناسب(9).
2. المهارات التدريسية. وتشمل قدرة المحاضر، عضو هيئة التدريس، على تسيير المحاضرة والاستفادة من الوقت المخصص لها في توصيل الفكرة قيد النقاش. هناك مرجعيات عالمية(غير عربية) في توصيف المحاضرة وهيكليتها وشروطها ومدخلاتها إلى جانب السيمينارات، الجانب العملي المكمل للمحاضرة.
3. القدرة على التقييم الموضوعي. وتعني قدرة عضو هيئة التدريس على الفصل بين ما يمكن اكتسابه وما يمكن تلقينه. وهذا يتطلب الانطلاق من توجيه سليم للطالب كي يتفاعل مع المحاضرة بعيدا عن أشكال التلقين التقليدية في الدراسة الجامعية (9).
4. الخصائص الشخصية للمحاضر. هذه السمات مكتسبة ومتوارثة في نفس الوقت، لا يجوز الفصل بينها لسلامة العلاقة، فاحترام الوقت نابع من الألتزام ويعزز روح المسؤولية لدى الطالب ، وهناك التواضع لتعزيز الثقة في النفس لدى الطالب. هذه الخصال تكتمل بوجود المرونة في التعامل مع الطالب والتي تتجسد في تقبل الرأي الآخر والنقد البناء، ولا تكتمل هذه السمات في غياب الأمانة العلمية: الأمانة في نقل المعلومة والأمانة في الاستفادة من وقت المحاضرة (9).
5. المسؤولية والمساءلة الذاتية. هذا الاحساس يورث ويكتسب عبر الزمن. جزء منه يأتي مع قدوم الطفل إلى الدنيا ، والجزء الآخر يكتسبه الفرد في مراحل مختلفة من حياته المهنية من خلال التجربة. المسؤولية هي بحد ذاتها صراع بين الفرد وذاته ، وهذا الصراع يولد صراعا آخر لدى الفرد الملتزم وهو صراع تجنب الوقوع في الخطأ ، وكلاهما مصدر ازعاج للفرد. والمفارقه هنا هي أنّ الشرط الأول كافٍ للثاني وليس العكس(9).

قضية السمو بالمحاضرة وكيفية الارتقاء بها:

في التحليل، بداية، يجب أن ننطلق من حقيقة هي أنّ نجاح التعليم والانتقال إلى التعليم الممتع، أي التعليم الذي يجذب الانتباه* يشترط وجود عناصر ثلاثة: شخصية المحاضر، محتوى المادة العلمي ، وأساليب وأدوات التعلم[15]، جدول(1).

جدول(1). المحاضرة التقليدية والمحاضرة الإبداعية

معيار المقارنة	المحاضرة في التقليد(التلقين)	المحاضرة الإبداعية(على أساس التعلم)
الطالب	متلقٍ بامتياز	شريك في العملية التدريسية(زميل)
عبء المادة	غياب دور الطالب في الحصول على المعلومة	جزء من صانع المعلومة
التركيز	مستوى تركيز منخفض من قبل الطلبة	تركيز عال من خلال المشاركة
مصادر المعرفة	منهاج مقرر	مصادر متعددة ومتجددة
الجانب النظري	التركيز على الجانب النظري بشكل أساس	الجمع بين النظرية والتطبيق
استخدام وسائل حديثة	استخدام شكلي لتعزيز النظرية	استخدام يعزز ترجمة النظرية الى و اقع
الترابط مع الو اقع	انعدام الترابط مع الو اقع العملي	ترابط مستمر بين النظرية والتطبيق
عناصر صنع المعلومة	المحاضر	فريق يجمع المحاضر والطالب
نسبة العملي إلى النظري	على نطاق ضيق	التوسع في الجانب العملي

إنّ سيادة مفهوم التعلم في المرحلة الجامعية في إطار أنظمة التعليم التقليدية السائدة تتطلب إعادة النظر في مدخلات العملية التعليمية وعلى كل المستويات. وفي مواضع سابقة من هذه الدراسة تحدثنا عن المحاضرة، حلقة الوصل بن الطالب والمحاضر وعن سمات عضو هيئة التدريس، المعلم ، وفي هذه الجزئية نتطرق إلى تحليل هيكل المحاضرة وتقييمها وتحليل إحداثياتها. ومن الأهمية بمكان في هذا المجال البدء في تحليل هيكل المحاضرة[15]، شكل(5).

* من الحكم المتوارثة في جمهورية الصين ذات الحضارة العريقة في مجال التعليم والتعلم: قل لي وسأنسى، أرِني وسأتذكر ، لكن اذا جذبتَ انتباهي وأنت تُعلّمني فسأتعلم. أنظر مرجع" 18 ": يفبلوبفا، اي. بي وتوبير، اي.اي(2015).

أساليب تدريس العلوم الاقتصادية. المعهد الحكومي للعلوم التربوية – قسم الاقتصاد، الادارة والقانون، شيليابنسك – روسيا الاتحادية(بالروسية).

الشكل(5). هيكل المحاضرة المعاصر

تُشير العناصر الموصَّفة في الشكل(5) إلى المحاور الارتكازية في إنجاح مرحلة التعليم بالتعلم ، ويُعتبر كل عنصر مستقلاً بذاته وله كيانه الخاص ولا يمكن أن تعمل هذه العناصر بمفردها. المادة الدراسية في أنظمة التعليم الجامعي التقليدية، حيث تنتشر أشكال التعليم عن بعد، هي مصدر المعلومة للطالب في تخصصه ، وبابٌ من أبواب دخول عالم المعرفة. وللحصول على هذه المعلومة يجب أن يتخطى الطالب القيود التقليدية والمتمثلة في اعتماد مصدر واحد هو الكتاب المنهجي ، فالمعلومة يجب أن تكون متجددة ومحدثة وتسابق الزمن في كشف الحقائق الجديدة ، ولا يفي الكتاب المنهجي في صقل معرفة الطالب اذا ما أراد تخطي الحدود الدنيا للمعلوم، وهنا يأتي دور المحاضر في رسم هذه السياسة التي تجعل من التلقين ماضيا في حاضر شديد التقلب نحو مستقبل صُناع قرار، وهذا يعني الخروج من فخ طريقة المحاضر الملقّن، شكل(6).

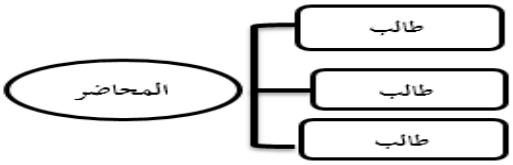

الشكل(6) . المحاضر المُلقّن

وبالانتقال إلى التعلم، التعليم الجامعي على أساس التعلم، يجب أن يبدأ مشروع الدولة في وضع سياسات التعليم من بناء علاقة جديدة بين الطالب والمحاضر تتمثل في تغيير مسارات التواصل بين الطلبة والمحاضر، شكل(7).

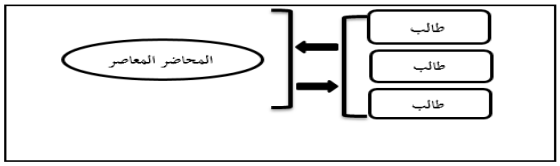

الشكل(7). التعليم التفاعلي من خلال التعلم

وعندما يتم تأصيل هذه العلاقة الموضحة بالشكل(7) نستطيع من خلال التوسع في مضمون المحاضرة ، واستحداث أدوات جديدة في صنع المعلومة الانتقال إلى مرحلة عمل الفريق، مجموعة الطلبة فيما بينهم ومجموعة الطلبة والمحاضر. هذا الفريق يتكامل بعناصره ، وكأنّ كلّ واحد منه يتخصص في مساهمته ، ولا نبالغ في القول في ظل سيادة هذا النسق من العلاقة، أنّ التعليم بات مصنع المعرفة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، شكل(8).

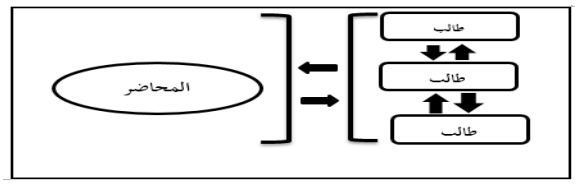

الشكل(8). التعليم التفاعلي التشاركي(عمل الفريق)

قضية استقلالية الطالب الجامعي والعبء الدراسي:

في التعليم التقليدي يغيب دور الطالب في الحصول على المعلومة على أثر سيادة استخدام منهجية التعليم بالتلقين، من ناحية ، وضعف الحس الإبداعي لدى الطلبة، من ناحية أخرى. وما يعزز استدامة هذا النمط في التعليم مجموعة عوامل مثل: سيادة مفهوم الحفظ [11]، عزوف الطالب عن التنوع في مصادر البحث، غياب الدافع في الحصول على المعرفة، الجهد المبذول من قبل المحاضر، محدودية صلاحيات المحاضر في توجيه الطالب وغير ذلك. ومن خلال مراجعة مستفيضة في الأدبيات وتحليل دراسات متخصصة ذات العلاقة تبين للباحث أنّ قضية العبء الدراسي لم تحظَ بالاهتمام الكافي مما ينعكس سلبا على كفاءة التعليم ومخرجاته ، وهذا ما مهّد للباحث استحداث مؤشر الاستقلالية لدى الطالب. فمن خلال الدراسة الراهنة يقدم الباحث مقترحا بهدف قياس قدرة اعتماد الطالب على الذات في الحصول على المعلومة نحو مستوى من الاستقلالية في التعلم. وفيما يأتي توصيف هذا المقياس من تصميم الباحث، كما يوضح الشكل(9).

$$\text{مؤشر استقلالية التعلم(العبء الدراسي)} = \frac{\text{المادة المنجزة}}{\text{مفردات المادة الإجمالية}}$$

(SLI – Scale of Learning Independency)

الشكل(9). مؤشر العبء الدراسي

وباستخدام هذا المقياس يمكن توصيف مستوى استقلالية الطالب في كل مرحلة من البرنامج الدراسي مع الأخذ بعين الاعتبار الساعات الدراسية في الخطة الدراسية ومدة الدراسة(عدد الفصول). وفيما يأتي القيم المتوقعة للإنجاز ودلالاتها، جدول(2).

جدول(2). القيم المتوقعة لمؤشر العبء الدراسي والدلالة الأكاديمية(SLI)

ت	المستويات	مؤشر الإنجاز (%)	الدلالة حسب فئة الطالب
1	I	5	معظم المواد التي تدرس
2	II	10	المواد النظرية + المواد الكمية
3	III	15	مرحلة انتقال الطلبة من دراسة المبادئ إلى مواد التخصص
4	IV	20	الطلبة المحايدون في تخصص ما
5	V	25	طلبة السنة الثالثة وطلبة السنة الرابعة في برنامج البكالوريوس
6	VI	35 - 30	طلبة فصل التخرج
7	VII	50 - 36	طلبة مشروع التخرج(التدريب العملي)

في تحليل المؤشر اعتمد الباحث في صياغة النموذج، جدول(2)، على المقارنات بين التعليم التقليدي في الدول العربية والتعليم الحديث في دول التقدم الصناعي ، وتطلّب ذلك أيضا عقد مقارنات بين أنظمة

التعليم المستخدمة في برامج البكالوريوس كالنظام المغلق ونظام الساعات الحر ونظام التدريس في الجامعات بين خاصة وعامة، في الأمس وفي الوقت الراهن. ويعتقد الباحث، وعلى اختلاف أنظمة التعليم بين الدول، أنّ استخدام أساليب التحديث للانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم بالتعلم هي مسألة مدى وضوح الأهداف واستغلال المتاح من الإمكانيات في ظروف عدم استقرار سياسات التعليم الوطني، على مستوى مرحلة ما قبل الجامعة وفي المرحلة الجامعية.

بالرجوع إلى الجدول(2)، يتبين الهدف من *المقترح*، حيث يطرح الباحث آلية مرحلية لتعزيز استقلالية الطالب الجامعي ابتداء من الفصل الدراسي الأول، حيث يكون التركيز في نقل المعلومة على عضو هيئة التدريس، الأمر الذي يسمح بإعطاء مساحة من الاستقلالية من خلال نقل جزء من عبء المحاضرة الى الطالب وفي نطاق ضيق. ويتطلب ذلك المتابعة المستمرة من قبل عضو هيئة التدريس للوقوف على نقاط القوة والضعف فيما يتعلق بمستوى الاستجابة لدى الطلبة ، فأيّةُ إخفاقات قد تحدث في هذه المرحلة ستُنقل أعباؤها إلى مرحلة أخرى، الأمر الذي يعرقل نجاح سياسة الاستقلالية ككل.

وبتجاوز المرحلة الأولى، ينتقل الطلبة إلى مستوى متقدم من الاستقلالية، مستوى متطلبات التخصص. وهنا يجب التركيز على أمرين: سلامة وصول المعلومة في مجال النخصص من قبل عضو هيئة التدريس، ومدى إنجاز الطالب في امتلاك المعلومة ، وهذا الإنجاز يتطلب استخدام طرق تقييم جديدة، في الساعات المكتبية غير المستغلة لدى عضو هيئة التدريس. وتتمثل هذه الطرق في عقد اختبارات شفوية لمجموعات مصغرة من الطلبة الذين يخضعون لتحمل العبء الدراسي في المادة ، وتُستخدم نتائج التقييم في فرز الطلبة من حيث مستوى الاستقلالية ليتم تحويلهم إلى مستوى متقدم آخر، في مرحلة جديدة.

وبالانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن مستوى استقلالية معين إلى آخر أعلى، نصل بالطالب الجامعي إلى مستوى تحقيق الهدف: الحصول على طالب جامعي غير متلقن، قادر على التعلم وبشكل مستقل في المستقبل، هذا من ناحية ، والارتقاء بمستوى المبادرة والإبداع لتصبح هذه المفاهيم جزءًا من ثقافة طالب الجامعة في مرحلة الدراسة وفي مرحلة ما بعد التخرج وفي مجال العمل أيضا.

هذه الاستحقاقات، وكما يرى الباحث، تؤسس لإعداد جيل من الطلبة في الجامعة، والخريجين في سوق العمل، قادرين على خلق فرص عمل وليس فقط في صنع باحثين عن عمل، في ظل تراجع عدد الفرص المستحدثة في الأنظمة الاقتصادية السائدة، خاصة في الدول العربية[5].

إنّ السؤال المثير للجدل العلمي في الأوساط الأكاديمية هو: هل طلبة الجامعات اليوم مؤهلون لتحمل العبء الدراسي بالمطلق؟ وإن كانت الإجابة بالنفي، وهو المتوقع والشائع، فكم نسبة هؤلاء الطلبة في ظل سياسات التعليم الوطنية القائمة في الوقت الراهن؟ إنّ تحقيق المستحيل خارق للطاقة البشرية لكن يمكن وبإرادة ذاتية تحويل المستحيل إلى ممكن ، وما يسهم في إنجاح هذا التوجه هو العمل على تعزيز مستوى التركيز لدى الطلبة.

وفي هذه الدراسة يقترح الباحث استخدام معيار التركيز لقياس مستوى غزارة المعرفة، Concentration Criterion. وقد أطلق عليه الباحث معيار التركيز والذي يحدد مستوى غزارة المعلومة لدى الطالب، أي مستوى المعرفة في مادة البرنامج. وفي هذا المجال يقترح الباحث استخدام الصيغة الآتية*، وهي اجتهاد منه كي يتجلى استخدام هذا التعبير في العملية التدريسية وفي إطار تنفيذ الرقابة على العملية التدريسية. التعبير الرياضي البسيط في شكله، والعميق في معناه، يشير إلى نسبة ما يستحوذ عليه الطالب من المعلومة التي تجسدها أفكار المادة قيد الدراسة. وسنوضح اختبار العلاقة لاحقا، القيم المحتملة، كما هو موضح في جدول(3).

$$\text{معامل التركيز}(\ CC\ ) = \frac{\text{كمية المعلومة لدى الطالب}}{\text{مجموع أفكار المادة}}$$

جدول(3). القيم المحتملة لمعيار التركيز

مستوى التركيز لدى الطالب		
المستوى الضعيف	المستوى المتوسط	المستوى المرتفع
40 – 0	65 – 41	100 – 66

وبمثال توضيحي نحصل على قيمة ذات دلالة على النحو الآتي: أفرض أنّ مادة التحليل الاقتصادي الكلي تتكون من 50 فكرة: أساسية وفرعية. خلال الفصل الدراسي وعن طريق استجواب أحد الطلبة تبين أنه يتمكن من 40 فكرة.

$$\text{معامل التركيز}(\ CC\ ) = \frac{40}{50} = 0.80$$

وستكون نتيجة الطالب في مادة التحليل الاقتصادي الكلي هي أنّ الطالب يتمتع بمستوى عالٍ من التركيز خلال الفترة الزمنية المستهدفة في برنامج الدراسة أو في المساق الدراسي.

من وحي تجربة الباحث في مجال تدريس العلوم الاقتصادية يعتقد الباحث بتأثر المعيار بمجموعة عوامل والتي تتطلب الرقابة والإدارة عبر الزمن. ويمكن تصنيف هذه العوامل على النحو الآتي: مستوى أداء المحاضر، مناخ المحاضرة، الكتاب المنهجي المعتمد، الخطة الدراسية

* معيار التركيز يتمثل، كما يقترح الباحث، في قياس مستوى غزارة المعرفة في المادة لدى الطالب. وقد استقى المؤلف هذه الفكرة من علم الكيمياء، حيث يعبر المعنى الكيماوي لتركيز المحلول عن كتلة المذاب الى حجم المحلول.

للمادة، توقيت المحاضرة، كثافة عمل الطالب باستقلالية ومدى تفرغ الطالب للدراسة خلال الأسبوع الواحد.

اذا ما أردنا الارتقاء بمستوى الطلبة في جامعاتنا، لا بد من تفعيل دور المحاضرة، وقبل ذلك الحصة في التعليم المدرسي، لكي نخلق نظاما تعليميا أساسه التعلم، الأمر الذي يجعل مشروع التعليم الوطني تكامليا بين أستاذ المدرسة وعضو هيئة التدريس في الجامعة، الشكل(10) يوضح هذا التكامل.

بين التعليم والتعلم نجد أنّ مسألة قياس مدخلات العملية التدريسية ليست بالأمر اليسير في ظل العقبات التي تواجهها سياسات التعليم في مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص. فعلى مستوى الدراسة ما قبل الجامعية تواجهنا مشكلة عدم استقرار سياسات المناهج الدراسية، سياسات الامتحانات والاختبارات، سياسات التصنيف الأكاديمي لفروع الثانوية العامة، تدني مستوى البنية التحتية في المدارس الحكومية، ارتفاع متوسط أعداد الطلبة في القاعة الصفية، سوء توزيع في حصص الأسبوع بين المواد الدراسية وتباين حصص المواد فيما بينها.

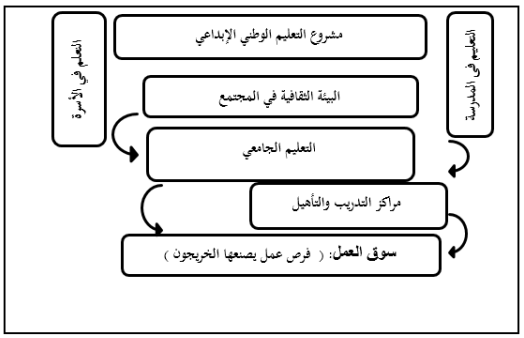

الشكل(10). التكامل بين مرحلة ما قبل الجامعة والمرحلة الجامعية

هذه التحديات تجعل من التحول إلى تعليم بالتعلم غاية لا تدرك في ظل غياب الحس نحو التعليم ضمن أولويات أفراد المجتمع والدولة. وإذا ما تكاثفت الجهود الفردية والجماعية لتغيير واقع التعليم والانتقال إلى التعلم وفق أهداف موحدة وضمن أولويات وطنية، واضحة الأجندة، وتخصيص ميزانية على أساس الإدارة بالأهداف فإنّ أيّ مقترح نحو التطوير والتحديث لن يحقق الغاية المرجوة. وفي دراستنا هذه، فإنّ مقترح الباحث في منأىً عن تنفيذ سياسة تعليمية موحدة، مدفوعة بمبادرات ذات استقلالية(بعيدا عن سيطرة النخبة)، لا يمكنه ترجمة الحلم إلى حقيقة ملموسة.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. وضوح الفجوة بين طرائق التعليم المستخدمة في الدول العربية والدول ذات التقدم الصناعي الأمر الذي يعيق مسار النهوض بالتعليم إلى مستوى الإبداع والنوعية.
2. غياب التكامل المعرفي بين المدرسة والجامعة نتيجة استمرار الالتزام بمكونات وعناصر التعليم التقليدي.
3. غياب سياسة موحدة وطنية في توجيه الطلبة نحو التعليم الحديث، التعليم بالتعلم.
4. الارتقاء بالعملية التدريسية ومخرجات الطلبة من خلال استحداث أدوات تقييم جديدة في العملية التدريسية، التدريس الجامعي، مثل استخدام ما يقترحه الباحث في الدراسة: مؤشر الاستقلالية ومعامل التركيز.

التوصيات:

1. ضرورة التركيز على دور الأسرة في الهيكل التعليمي ضمن منظومة التعليم السائدة في ترجمة مكتسبات الدراسة في مرحلة المدرسة والمرحلة الجامعية إلى واقع ملموس للتغلب على الفجوة بين طرائق التعليم الموجودة بين الدول.
2. التوجه نحو انتهاج سياسات تعليمية حديثة تهدف إلى تنمية عملية التفكير ذاتها في مستويات التفكير المختلفة لدى الطلبة. وهذا يتطلب استحداث أدوات تقييم جديدة قادرة على الارتقاء بمستوى العملية التعليمية إلى مستويات التعليم الإبداعي، النوعي.
3. صياغة سياسة تعليم موحدة على مستوى التعليم الجامعي والتعليم المدرسي كي يتحقق التكامل في العملية التدريسية والعملية التعلمية.
4. إجراء مراجعات دائمة لطرق التدريس ومكونات العملية التدريسية وإعادة توزيع الحصص بين التعليم والتعلم على مستوى مؤسسات التعليم العالي.

References:

1. Ali, Nabil. Arab Culture and the Information Age: a Vision for the Future of Arab Cultural Discourse. The World of Knowledge, Issue 276 (December). The Supreme Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait - Kuwait, 2001.
2. Ali, Nabil. The Arab Mind and the Knowledge Society: Manifestations of the Crisis and Suggestions for Solutions (in two parts). The World of Knowledge, Issue 370, The Supreme Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait - Kuwait, 2009.
3. Ali, Nabil. The Arab Mind and the Knowledge Society: Manifestations of the Crisis and Suggestions for Solutions (in two parts), Previous Reference.
4. Boom, J. de & others. Educational Innovation, Quality, and Effects: An Exploration of Innovations and Their Effects in Secondary Education, 27(6), 843-866, 2012.
5. Department of Statistics. Unemployment surveys, labor force, new opportunities. Amman - Jordan, 2010 - 2019.
6. Dickinson, John. Science and those Workers in Scientific Research in Modern Society. The World of Knowledge, No. 112. The Supreme Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait - Kuwait, 1987. 7

15. Yevblopva, E. &. Topper E. E. Methods of Teaching Economics. State Institute of Pedagogical Sciences - Department of Economics, Administration and Law(in Russian Language), Chelyabinsk - Russian Federation (in Rus), 2015.

Additional Rreferences:

1. Abu Sondos, Jihad. Measuring Indicators of Achievement in University Education. Research of the First Arab International Conference on Quality Assurance of Education, IACQA 2011, Zarqa University, Zarqa - Jordan, p. 1723 - 1737, 2011.
2. Al-Kubaisi, Abdul Wahed. The Reality of University Teaching Quality and Ways to Improve it. Research of the First Arab International Conference on Education Quality Assurance (IACQA 2011), Zarqa University, Zarqa - Jordan, p. 1053 – 1064, 2011.
3. Jubran, Abdel Halim. Methodology of Teaching Economics: From Tradition to Modernity. 2022.
4. Pritchard, Duncan (2013). What knowledge? (What is This Thing Called Knowledge?). Knowledge World Issue 04 (September), The Supreme Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait - Kuwait, 2014.
5. Shaldan, Kamal and Saima, Sumaya. Social Responsibility of Faculty Members at the Islamic University and ways to Activate it. The Arab Journal for Quality Assurance of Education, Volume Seven, Issue Eighteen, p. 149 - 179, 2014.
7. Hamad, Abdel Rahim. Strategic Management: Five steps towards the goal (first edition), Egyptian Knowledge House, Cairo - Arab Republic of Egypt, 2012.
8. Hartley, John. Creative industries: How to Produce Culture in the World of Technology and Globalization? Knowledge World, Issue 338 (April), Supreme Council of Culture, Arts and Letters, Kuwait - Kuwait, 2007.
9. Kaltham, Maha. Creative Lecture in Group Education. A Research Paper Presented to the First International Conference of the College of Education, tagged: Education: Future Prospects, April 12-15, 2015. King Abdulaziz Cultural Center, Riyadh - Saudi Arabia, 2015.
10. Naz, Farah & Murad, H. S. Innovation Teaching Has Positive Impact on the Performance of Divers Students, 27(4), 2017.
11. Rayshawar, Edwin. The Japanese. Knowledge World, No. 136. The Supreme Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait - Kuwait, 1989. See also, from the inspiration of comparison: Omar, Raed (2011). The absence of integration between school and university education and its impact on the quality of education: an analytical study for graduates of the Faculty of Engineering and Technology at Palestine Polytechnic University. IACQA Research 2011 Zarqa University, Zarqa - Jordan, p. 1327 – 1331.
12. Russell, A.l & Schneiderheinze Art. Understanding Innovation in Education Using Activity Theory. Educational Technology and Society, 8(1), 38 - 53, 2005.
13. Sierdyukov. Peter and others. Innovating in Education: What works, What doesn't, and What to do about it? Journal of Research Innovative Teaching & Learning, 10(1)), 4 – 33, 2017.
14. Todaro, Michelle. Economic Development (translated by Mahmoud Hassan Hosni). Dar Al-Marikh, Riyadh - Saudi Arabia, 2006. See also: The Economics of Development by Malcolm Giles and others, translation and publication by Dar Al-Marikh, Riyadh - Saudi Arabia, 1995. The two researchers also advise the Islamic treatment of economic backwardness by Mustafa Mahmoud Abdel Salam, Dar Al-Warraq. Amman - Jordan, 2012. It is also recommended to refer to the following source: The Monetary History of Underdevelopment: A Study of the Impact of the International Monetary System on the Historical Formation of Underdevelopment in Third World Countries by Ramzi Zaki, The World of Knowledge, No. 118, 1987. The World of Knowledge, Supreme Council for Culture and Arts and Arts, Kuwait - Kuwait.